قصيدة

مسلم بالبطاقة الشخصية

الشيخ:

عبد الله علي محمد إجمال رحمه الله

أعدها للنشر:

فوزي منصور حسن الشاوش

جمادى الأولى 1434 هـ - أبريل 2013 م

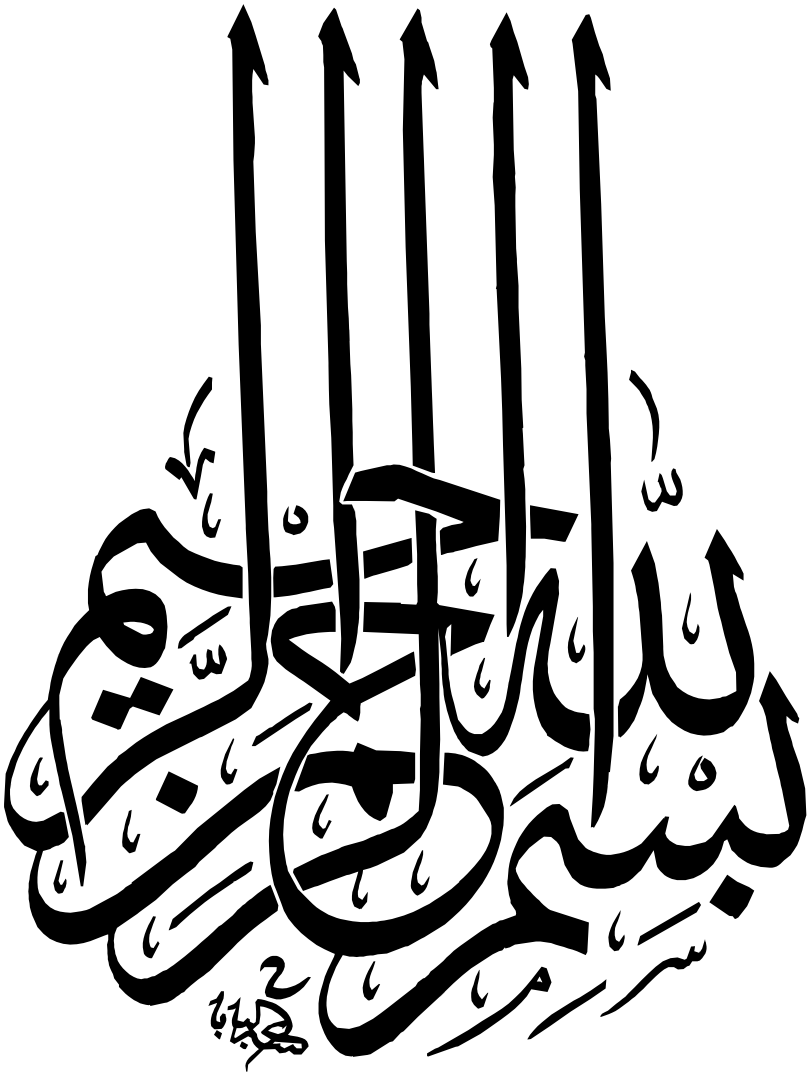

الحمد لله وكفي وسلام على عباده الذين اصطفى.. أما بعد

فهذه هي القصيدة الثانية التي تنشر للشيخ عبد الله علي محمد إجمال– رحمه الله – بعد نشر قصيدته (**المنظومة الفاصلة في الرد على من سمى أصحاب السنة تنابلة**).

ولما نشرت القصيدة الأولى في هذا المنتدى المبارك، طلب بعض الأفاضل ممن لا يرد طلبهم أن تكون هناك ترجمة وافية للشيخ عبدالله، فأجبتهم إلى طلبهم، وسهل الله بمساعدة بعض الأحباب من الحصول على ترجمة للشيخ عبدالله كتبها أحد تلاميذه الذي رافقه خارج السجن وداخله، وهو الشيخ مصطفى علي محمد الجروشي حفظه الله، وهي ترجمة يغلب عليها وصف الشيخ وحياته داخل سجن أبي سليم حيث بقي سنينا طوالا إلى حين مقتله في المجزرة التي عرفت بـ(بمجزرة أبي سليم).

نص القصيدة:

هذه القصيدة شتهرت كثيرا، وانتشرت على نطاق واسع؛ نظرا لانها تصور التناقض الصارخ بين دعاوى البعض بإنتمائهم للإسلام، بينما سلوكياتهم وأعمالهم تقول خلاف ذلك.

والقصيدة مكتوبة بخط اليد منذ أكثر من عقدين ، وهي نفس النسخة الأصلية التي كانت توزع أيام الطاغية بسرية تامة، وقد رأيت نشرها كما هي

لعلها تكون من العلم الذي ينفع صاحبها وكاتبها وناشرها، كما أن خطها واضح جلي.

والله أسأل أن يخلص أعمالنا، وأن يتقبل الشيخ عبدالله ورفقاءه بسجن أبي سليم في الشهداء، وأن يجمعنا بهم في مستقر رحمته في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

وكتب:

فوزي منصور الشاوش

لندن – بريطانيا

السبت 26 جمادى الأول 1434 - 6 أبريل 2013م

ترجمة

الشيخ عبد الله علي محمد إجمال

(1954 – 1996م)

بقلم الشيخ:

مصطفى علي محمد الجروشي

الشيخ"عبد الله علي محمد مصطفى إجمـال"من مواليـد عـام(1954م)من قـبيـلة المحاجيب بزاويـــة المحجوب بـ[مدينة مصراتة]، حيث درس الإبتدائية بمدرسة المحجوب ثم المرحلة الإعدادية بمدرسة مصراتة المركزية، ثم انتقل إلى معهد المعلمـين الخاص، فتخرج من قسم اللغة العربية، والتحق بعد تخرجه بجامعة البيضاء [شرق ليبيا] انتسابا، فتخرج منها بتـــقديـر عام ممتاز، وحفـظ القـرآن الكريم بمسجـد إبراهيم المحجوب في نفس الفترة التي قرأ فيـها الجامعـة، واشتغـل مدرسـا للغة العربية والدراسـات الإسـلامية بمدينة بنغازي ثم رجع بعدها إلى مقسط رأسه بزاوية المحجوب مدرسا بمعهد القراءات بالمحجوب، إلـى أن تم القبض عليه أواخر عام 1988م، فسجن أولا بسجن عين زاره [بطرابلس] ثم أفرج عنه وأعيد إلى سجن (أبو سليم) بعد الإفراج عنه بثلاث أيام تقريبا وذلك مع بداية عام 1989م [حيث] بقي الشيخ عبد الله داخل السجن سنوات طويلة إلى أن تمت تصفيته جسديا، هو وجميع

رفاقه الذين بلغ عددهم قرابة (الألف ومائتان وسبعون) سجينا في مذبحة (أبو سليم) الشهيرة، حيث طالتهم يد الغدر والخيانة ظلما وعدوانا(وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد) البروج آية(8).

ذكـــاؤه وفطنته:

كان الشيخ رحمه الله أستاذا فاضلا، ومدرسا ناجحا، و محاورا لبقا، صاحب حجـة قوية وذكاء حاد جدا، ومن طريف ما أذكر من ذكائه، أنه في أثناء دراسته بالمرحلة الجامعية كان له زميل ينافسه على الترتيب الأول، فما كان من الشيخ في السنة النهائية من الجامعة إلا أن نظم المنهج بكامله في متون وحفظها عن ظهر قلب كي لا يلحق به أحد، ولم يكن ذكاؤه مقتصرا على الجوانب الأدبية فقط؛ بل والعلمية أيضا ففي امتحانات آخر العام لطلبة إحدى السنوات من المرحلة الإعدادية وزعت أسئلة مادة الرياضيات على الطلبـة، فجلس الشيخ على أحد الكراسي مثل بقية التلاميذ (وكان حينها

مدرسا) فبدأ بالإجابة عن تلك الأسئلة، وعندما صحح مدرس المادة ورقته وجد إجابته نموذجية، رغم بعده عن ذلك المنهج سنوات طويلة، كما كان على سعة اطلاع في علوم الفلك والجغرافيا وغيرها، وكانت له فطنة و فراسة ما عرفتها عند غيره، ولو قدر الله تعالى له الحياة والتوفيق فإني أحسبه أن يكون من كبار العلماء وممن يشار إليهم بالبنان، ولكن قدر الله و ما شاء فعل، فإنه وإن لم يكن من سيئات ذلك الطاغية المقبور إلا قتل العلماء وطلبة العلم أمثال الشيخ ([محمد] البشتي، والشيخ عبد الله والشيخ أبو القاسم امليطان، وغيرهم من أهل العلم والفضل) لكفاه خزيا في الدنيا و الآخرة.

منهجه العلمي:

كان الشيخ رحمه الله وسطيا معتدلا، معتمدا المنهج السلفي بلا إفراط ولا تفريط، يحب السنة ويكره البدع، يذم التقليد الأعمى و ينتقده، وكان ذلك سببا في خصامه مع بعض أقرانه وشيوخه الذين

كانوا متشبثين بآراء المتأخرين من فقهاء المذهب المالكي ولو كان ذلك مخالفا للأحاديث الصحيحة الصريحة التي يرويها إمام المذهب(مالك بن أنس رحمه الله) في موطئه.

وكان الشيخ رحمه الله يحب علماء السلف و يقرأ لهم، كالأئمة الأربعة وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن حجر العسقلاني والإمام القرطبي وابن عبد البر وابن كثير والإمام الذهبي وابن حزم الأندلسي رحمهم الله جميعا، و كان يميل كثيرا لقراءة كتب العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى كـ(أعلام الموقعين وزاد المعاد) وغيرها، كما كان متأثرا بنونيته المعروفة والتي نسج على منوالها بعض قصائده المشهورة، كالقصيدة التي يقول في مطلعها (وهي قرابة ست مائة بيت):

يا سامع الدعوات للإنسان *** اقطع لسان مزور فتان

أعني قبيح الجسم والعقل الذي *** هو ميزة الإنسان عن حيوان

كما يقرأ لعلماء العصر أمثال الشيخ الألباني، والشيخ عبد العزيز بن باز، والشـيخ محمد بن صالح العـثيمين وغيرهم من العلماء، و كان على اطلاع واسع بالفقه المالكي وقراءة الحجج القديمة في قضايا الإرث وحدود الأراضي وغيرها، لذا فقد كان يرجع إليه في الفتوى من داخل منطقة المحجوب وخارجها، كما كانت له اجتهاداته الخاصة في بعض المسائل الفقهية واللغوية وغير ذلك.

عـلاقـتي بالشيـخ:

كانت أول محطة لي ألتقي فيها مع الشيخ عبد الله رحمه الله تعالى حينما عينت مدرسا بمعهد المحجوب للقراءات عام 1986م حيث كنت عازما حينها على حفظ القرآن الكريم فوجدت في ذلك المعهد الجو الملائم والمناسب، وكان الشيخ عبد الله ممن شجعني ورغبني في ذلك.

كان المعهد في ذلك الوقت ملئ بحفظة القرآن وشيوخ الفقه والقراءات والأصول واللغة وغيرها، فكان جوا مناسبا للنقاش في

مسائل الفقه والعقيدة واللغة وغيرها ، خاصة تلك التي كانت تطفوا على الساحة حينها، مما كان يفعله ويتشبث به بعض الجهلة والعوام، وأتباع الطرق المنحرفة، كالطواف حول القبور، والذبح عندها، والنذر لها، والاستغاثة بها وضرب الطبول، والعزف على المزامير، والرقص والعويل وأكل الشيش وإدخال السكاكين والسيوف في البطون، والدخول في النار واستجلاب الجن عن طريق الطلاسم والبخور وإخراج الجن من المرضى بتلك الوسائل الشركية القبيحة، وغيرها من وسائل الشرك والعياذ بالله، دون أي نكير من أهل العلم على ذلك، لأن زعماء هذه الطرق المنحرفة هم الذين كانت لهم اليد الطولي وبأيديهم مقاليد الأمور الشرعية، (يفتون كلا بآراء بها ولع) كما يقول الشيخ عبد الله في بعض قصائده، يساندهم ويقف من ورائهم ذلك الطاغية المقبور وأزلامه، فأفسدوا بذلك عقيدة التوحيد الصافية النقية من أدران الشرك:(لا إله إلا الله) أي لا

معبود بحق إلا الله، فجعلوا من تلك القبور ولأضرحة والمشاهد أندادا لله تعالى يدعونها ويستغيثون بها ويذبحون لها، والله المستعان.

تعرفت على الشيخ في ذلك المكان، وتلك الأيام المليئة بالأحداث المتنوعة والمتلاحقة حيث كان الشباب علي طول البلاد وعرضها يبحثون عن التغيير إلي الأفضل دينيا، وسياسيا، واجتماعيا، وثقافيا، وكان الطاغية يضرب بيد من حديد كل من يطالب بالتغيير، أو التجديد إلي ما يخالف أفكاره، ونظرياته البائسة، المضحكة المبكية، المخالفة لنواميس الحياة وشريعة رب الأرض والسماء، ولن تجد لها مثيلا إلا عند مسيلمة الكذاب عليه لعنة الله تعالى؛ فمسيلمة يقول:فيما يَروي أنه يوحَي إليه"إنا أعطيناك الكبش النطاح"وهذا الفاجر يقول"المرأة تحيض والرجل لا يحيض"فقارنوا بالله عليكم بين هذه العبقرية التي يلهث وراءها الآلاف من الأزلام الطامعين و ما وصل إليه العالم اليوم من التطور العلمي والحضاري: (إن بقاء هذا الطاغية المقبور وأفكاره المشئومة أكثر

من أربعة عقود لوصمة عار تلاحقنا إلي آخر الدهر، لولا أن أزالها شباب السابع عشر من فبراير الأبطال، بفضل من الله تعالى وعون من عنده).

وجدتُ عند الشيخ عبد الله ما كنت أتمنى على الله تعالى أن يبصرني به ويفقهني فيه، فقد كان الشيخ رحمه الله، محبا لإظهار السنة عازما على محاربة البدعة، مهما كلفه الأمر وإن كان ذلك علي حساب علاقاته الاجتماعية ومكانته العلمية، بل وإن كان ذلك سببا في حبسه وضربه وغير ذلك؛ فمن أبياته التي كانت تسلينا عند الأزمات والشدائد قوله :

يا سالكا سبل الهداية لا تزغ ❊❊❊ عنها ولو قادوك للسجان

ركب معي يوما السيارة وكان حافيا، فاستغربت لذلك فقال وهو يبتسم : إني أجهزهما للفلقة، فعلمت أن الشيخ لن يتنازل عن الحق الذي يؤمن به، وأن الطاغية لن يرحم من يسلك ذلك الطريق.

كان الشيخ رحمه الله يحب الحديث في جميع مجالات الحياة الدينية والاجتماعية والثقافية وفي جميع العلوم والفنون، إلا السياسية فلم يكن يتحدث عنها أو ينشغل بها كثيراً، كما هو الحال عند الكثير من الجماعات اليوم، ممن جعلوها من أولوياتهم بل ومقدمة عندهم عن العقيدة والمنهج والسلوك، وهذا مما لاشك فيه، مخالف لمنهج الرسل جميعهم عليهم صلوات الله وسلامه، كما جاء في قوله تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن أعبد الله واجتنبوا الطاغوت) فقد استمرت دعوة النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثة عشر سنة لم يكن يدعوا فيها إلا لتوحيد الله سبحانه وتعالى وترك الأصنام والأوثان التي كانت تعبد من دون الله، ولم تستغرق الفترة التي بني

فيها الدولة بناء صحيحا قويا مترابطا في جميع شئون الحياة الاجتماعية و الاقتصادية والسياسية والعسكرية أكثر من عشر سنين مع الإستمرار في دعوته إلى توحيد الله تعالى حتى نزل عليه قوله تعالى(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) المائدة آية(4)، ثم انتقل إلى جوار ربه بعدما أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، فما أحوجنا اليوم إلى تصفية مناهجنا وتربية أبنائنا على هذا المنهج القويم والطريق المستقيم.

بداية الأزمة مع الطاغية المقبور وأمنه الداخلي:

تولي الشيخ عبد الله رحمه الله تعالى تدريسنا للقرآن بمسجد الفحول حينها، وقد ازداد عدد الحلقة حتى وصـل إلي أكثر من عشـرين طالبا، وذلك عام (1987م) وكنا نلتقي عادة في بيت الشيخ أو عند أحد الشباب لدراسة التحفة السنية في النحو، ودراسة تفسير القرءان الكريم كما بدأنا بدراسة باب الطهارة في الفقه

بالإضافة إلى مراجعة بعض المسائل الفقهية والرسائل والأشرطة التي تهتم بأمور الدعوة والتوحيد والحديث وغيرها، وكان ذلك في غاية من السرية والحذر ، فقد كان أمن الطاغية ولجان ثوريته في تلك الفترة يعملون وبأقصى جهدهم، ويقضون علي كل شيء يشعرون أنه خطر علي ثورتهم وقائدهم، وهم يرون أن لا شيء يخيفهم ويقض مضجعهم أكثر من هؤلاء الشباب الذين لا يريدون غير حكم الله وتطبيق شريعته في الأرض بديلا، فسخر لضربهم والقضاء عليهم كل ما أوتي من قوة وحيل ومكر وخديعة، فكان يحرض بعض المنتسبين إلى العلم وضعاف النفوس، وأصحاب الطرق المنحرفة لتأليب العوام عليهم، و في كل مناسبة من مناسباته التي لا تنتهي وأعياده التي لا تنقطع يلقي خطبه المشوهة للدين و المهيجة للعوام، وضعاف النفوس ويهدد ويتوعد، ويقذف بالشتائم والألقاب المشينة، كوصفهم بالزنادقة وغيرها، ويقول للناس إن هؤلاء عملاء الغرب والأمريكان، ويؤلب الغرب والأمريكان بأن

هؤلاء متطرفون ومتشددون يعملون علي ضرب مصالحكم في الخارج والداخل.

وعندما أعيته تلك الحيل وأنهكته تلك السبل جميعها، بدأ يخطط لحملة شاملة للقضاء علي هؤلاء الشباب بضربة واحدة ويودعهم جميعا السجن، فأعد للأمر عدته، بأن هيأ تلك المسرحية السافرة، والتي تعرف بأصبح الصبح، وهي حقيقة من أقبح القبح، فأخرج السياسيين الذين انتهت فترة أحكامهم من سنوات طويلة،وقد أمضوا زهرة شبابهم داخل تلك السجون المظلمة، ولم تمر إلا أشهر حتى قام بحملته الخبيثة مع بداية عام (1989م)على كل من يعتقد أنه خطر على ثورته، وأفكاره الفاسدة من الإسلاميين، فشملت تلك الحملة آلاف الشباب من كافة أرجاء البلاد، من شرقها وغربها وشمالها و جنوبها، فظن بذلك أنه أخمد تلك النار التي بدأت تقترب من جسده، لتحيله إلى رماد، وكان أفراد اللجان الثورية قبيل تلك الحملة قد ملئوا الدنيا ضجيجا ونباحا، فكانوا يتنقلون بين المدارس

وفي الملتقيات والمخيمات وما يعرف عندهم بمراكز التربية العقائدية (التي يرسخون من خلالها عقيدة الفكر الأخضر، كما يسمونه، في عقول الأطفال والشباب بعد ما حاولوا أن يفرغوها من عقيدة التوحيد) ولإظهار تلك الصحوة المباركة التي تدعوا إلى الإقبال على الكتاب والسنة، وإتباع منهج السلف الصالح، بأنها زندقة وخروج عن الإسلام، فتعرض خلالها الشباب للضرب و الشتم ورميهم بتعاطي المخدرات داخل المساجد وغير ذلك.

صلابته في إظهار الحق:

كانت هده الأحداث والشائعات تقوي عزيمة الشيخ وتزيده صلابة في المضي قدما لإظهار الحق وإخماد الباطل، فكانت نفسه قوية شامخة يحب التحدي ولا يرضى التنازل عن الحق ولو كان وراءه مشقة عظيمة، فما يسمع بقصيدة كتبت أو مقالة نشرت من قبل بدعي أو قبوري أو متزلف للنظام إلا ويرد عليها في حينها ولا يعبأ بما يحدث بعد ذلك .

دراسة الشيخ بمدينة البيضاء وتدريسه بمدينة بنغازي، واختلاطه ببعض المثقفين وأهل العلم، ودراسته لكتب المجددين والمجتهدين من أهل العلم قديما وحديثا أعطته روحا جديدة، وخلعته من ربقة التقليد الأعمى الذي تشبث به كثير من الشيوخ كما أسلفنا ويرون أن التخلي عنه تخلي عن أسس الدين و قواعده، ولو كان ذلك التقليد مخالفا للنصوص الصحيحة و الصريحة من الكتاب والسنة ،وأقوال السلف الصالح من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين.

كان الشيخ رغم جرأته و شجاعته في إظهار الحق حذرا لا يظهر لأحد بأنه صاحب هذه القصائد والكتابات، إلا الخواص من أصحابه تجنبا لأزلام الطاغية، من لجانه الثورية وأجهزته الأمنية المختلفة، فكان أحيانا لطباعة قصيدة أو تصويرها يذهب إلى أحد أصدقائه بمدينة زليتن[تقع غرب مصراتة وتبعد عنها حوالي 40 كلم) ويتم توزيعها على المساجد في غاية من السرية والحذر أيضا .

خلال فترة الثمانينات من القرن الماضي لم تكن فكرة الفرق والجماعات الإسلامية المنتشرة بمصر و المنطقة الشرقية من ليبيا، كجماعة الإخوان، والتبليغ، والجهاد، والتكفير والهجرة، والتحرير، وغيرها، معروفة ولا مقبولة لدى أوساط الشباب بمدينة مصراتة خاصة، فما كان سائدا ومعروفا هو الالتزام بالكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، إلا أن كفر الطاغية وتصريح العلماء بذلك، وما كان يمارسه مع لجان ثوريته من تسلط وظلم جعل هذا المنهج السلفي ممزوجا بفكرة الجهاد وضرورة الخروج على هذا الكافر، وقد كان لموجات السفر إلي المملكة العربية السعودية من قبل الكثير من الشباب واتصالهم بعلماء المنهج السلفي سببا في دخول أعداد من الكتب والرسائل التي تدعوا إلى ضرورة الإهتمام بكتب السلف وتعلم العلم الشرعي في مسائل التوحيد وعلوم التفسير والحديث والفقه والسير وغيرها، على ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان من العلماء العاملين.

صفاتـه ومـزايـاه:

للشيخ مزايا كثيرة جعلته مقبولا ومحبوبا من الجميع، ولولا سلوكه مسلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لما كان له أعداء قط، ولكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يترك للمرء صاحبا ولا صديقا، (وقد سئل بعض أهل العلم، ولعله الإمام أحمد رحمه الله تعالى عن رجل ليس له أعداء ، فقال: لعله لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر).

كان الشيخ رحمه الله متواضعا يحب النقد ويتقبله، ويسمع إلي الرأي الآخر بكل إنصات، يحب المزاح والانبساط في أصعب الأوقات وأشدها، ويميل إلى اليسر في كل أموره ولا يميل إلي الترتيب والتعقيد والنظام كثيرا، فبيته وسيارته ولباسه كان متواضعا جدا رغم حالته الميسورة، يحب التأني وعدم الاستعجال حتى في قيادته للسيارة، فكان يسافر إلي مدينة بنغازي [تقع شرق مصراتة وتبعد عنها قرابة الألف كليومتر] ولا تزيد سرعته عن (80) كم في

الساعة، فكان الركوب معه شاق ولكنه ممتع لا يمل، يحب السفر والتعرف علي الآخرين. ورغم قراءاته وانشغاله الدائم فإنه دائما جاهزا لبدل الجهد والوقت والنصح، وكذلك الجدال والنقاش، بأسلوب من المزاح والانبساط لم أعرفه عند غيره، يغضب أحيانا حتى يحمر وجهه ولكن سرعان ما يرضى ويصفح وكأن شيئا لم يكن.

في إحدى الليالي من أواخر عام(1988) كنا نقرأ عليه درسا في النحو، فقال الأخ فرج جاب الله رحمه الله تعالى (وهو من ضحايا الطاغية في مذبحة (أبوسليم)، وكان شجاعا جريئا في الحق ذكيا يحبه الشيخ كثيرا ويقدره) أريد أن أذهب غدا إلي مدينة طرابلس لأحضر سيارة قد اشتريتها من أخ هناك، فأبدي الشيخ عبد الله والأخ عمر الكريك استعدادهما للذهاب معه، وعند وصولهم مدينة طرابلس أوقفتهم شرطة المرور، فوجدوا عندهم كتابا عن الإسلام (وكانت الكتب الإسلامية التي تدعوا إلى عقيدة أهل السنة والجماعة حينها

محرمة؛ بل هي جريمة لا تغتفر) فنقلوهم بسببه إلى سجن عين زاره، وقد أفرج عنهم بعد قرابة عشرين يوما، وكان الأمن الداخلي للشيخ عبد الله بالمرصاد حيث نقلوه بعد يومين أو ثلاثة من الإفراج عنه إلي سجن (أبوسليم) والذي كان يعج بآلاف السجناء علي مختلف أعمارهم ومستوياتهم وانتماءاتهم، فمنهم من تجاوز عمره السبعين عاما، ومنهم من لم يتجاوز السادسة عشر من عمره، ومنهم أساتذة الجامعات والأطباء والمدرسون، والمهندسون، ومنهم العوام الذين لا يعرفون القراءة و لا الكتابة.

أسباب القبض عليه وسجنه:

لم تكن تهم الشيخ الانقلاب علي النظام ولا التحريض علي ذلك، بل كانت مجموعة من القصائد في الفقه والعقيدة يرد فيها علي بعض الشيوخ، ممن يخالفونه الرأي أو علي بعض أهل الأهواء الذين يروجون البدع بين الناس، ويميتون السنن التي جاءت في كتاب الله وسنة نبيه صلي الله عليه وسلم، فلاقي الشيخ من أجل ذلك من

التعذيب والتنكيل، ما يعجز اللسان عن وصفه والقلم عن تسطيره، فقد علق بحبل من يديه لا تكاد أطراف أصابع قدميه تلامس الأرض عدة أيام، وكان يقيد بالحديد علي سريره، ويضرب بالسياط حتى يغمى عليه، ليرغموه علي الاعتراف بأشياء لا يعرفها فكان صابرا محتسبا.

وكان المحققون يتحاشون معه لغة الحوار، والحجة والإقناع فهم يدركون أنهم لن يصلوا بذلك معه إلي نتيجة ولن يحققوا معه أية غاية، فقد كانوا يعلمون أنه على الحق وأنهم على الباطل، بل كان من المحققين من يصرح له بذلك.

وبعد أيام من التحقيق والتعذيب المتواصل دخل الشيخ ومعه أحد الحراس إلي الحجرة التي كنت فيها مع بعض الشباب، وكان البرد القارص يزلزل أركانها، وليس لدينا من متاع الدنيا إلا بعض الفرش البالية والبطاطين العسكرية الخفيفة القديمة والمتسخة "ولا أدري أكان ذلك عن قصد أو مصادفة" أدخل علينا ذلك الرجل

الطويل النحيل وبيده زوج من حذاء أسود كبير، لم أعرف ذلك الرجل بل أيقنت أني أعرف ذلك الحذاء جيدا فهو أشبه ما يكون بحذاء الشيخ عبد الله الذي كنا كثيرا ما نتندر به لصلابته وكبر حجمه، وعندما دققت في ملامحه أيقنت أن هذا الرجل هو الشيخ عبد الله، ولكني لم أتكلم خوفا من أن تعرف علاقتي به، وقد عرفني هو أيضا ولم يتكلم، فسأله الحارس هل هذه حجرتك ؟ فأجاب الشيخ بذكاء وفطنه: لا أدري لعلها هي؟ وكان يريد البقاء ليعرفني عن كل شيء حدث معه ويعرف أخباري أيضا، فكاد الحارس أن يتركه ويمضي، ولكن أحد الشباب بادر بقوله لا: إنه ليس معنا، فأخذه الحارس وذهب به، فأخبرته أن هذا الرجل الذي تسببت في إخراجه، هو الشيخ عبد الله اجمال، فحزن لذلك وندم علي فعلته أشد الندم.

سيرته العلمية داخل السجن:

مضت بعد ذلك أشهر عديدة لم نعد نسمع عن أخبار الشيخ شيئا فقد نقل إلي السجن الانفرادي ووضع مع أحد الشباب من المنطقة الشرقية يدعى أبوبكر (كان قبل سجنه يدرس ببريطانيا) وكان الشيخ يحب تعلم الإنجليزية، (بل كان يفكر قبل دخوله قسم اللغة العربية أن يتخصص فيها) فتعلم خلال تلك الفترة العديد من مفردات وقواعد هذه اللغة وبعد خروجه من الانفرادي وبقائه في السجن الجماعي واصل تعلمه للغة الإنجليزية علي يد الشيخ عبد القادر الفتحي (وهو من مواليد عام 1945م درس في بريطانيا وأمريكا سنوات طويلة، وكان رجلا فاضلا على قدر كبير من الخلق ورجاحة في العقل والعلم) والذي بدوره أخذ عن الشيخ اللغة العربية والفقه وكان صديقا حميما للشيخ عبد الله يلازمه وقت الخروج إلى الساحة حتى موعد الدخول منها، وعندما دخلت إلي السجن بعض كتب الفقه والعقيدة والأصول والتفسير وغيرها وبطرق سرية جدا، حيت كان قلم الرصاص في قانون السجن بمثابة

الرصاصة، ترك الشيخ تعلم اللغة اللإنجليزية بعدما أجادها قراءة وكتابة، وتوجه إلى دراسة العلوم الشرعية وكتابة العديد من القصائد والمتون في مختلف العلوم، كالفقه والحديث والنحو والمقالات النثرية خاصة فيما يتعلق بالردود علي المخالف كجماعة التكفير والهجرة وغيرها، والردود علي الأسئلة التي تتوارد عليه من مختلف الحجرات والقواطع من داخل السجن، وكانت له بعض المناظرات مع بعض من إنتهجوا أفكارًا شاذة وآراء متطرفة تجاوز فيها آراء المعتزلة وأهل الكلام، حيت أدخل في رؤوس كثير من الشباب حديثي العهد بالتدين والاستقامة ما يعرف بفكرة "مسح الطاولة " ومفادها ضرورة معرفة الله تعالى بالعقل دون الشرع، فلا يتم الإسلام إلا بعد معرفة الله تعالى بالعقل وإثبات ذلك بالحجة والبرهان المادي فقط، ومعني ذلك أن يمسح معتنق هذه الفكرة الخبيثة كل شيء يعرفه عن الإسلام، بدءا بأصوله وقواعده وانتهاء بفروعه، فيبدأ أولا بإثبات وجود الله تعالي ويقيم علي ذلك الشواهد والحج العقلية ويثبت بعد

ذلك لله ذاتا وصفاتا وأسماء ثم يتدرج بعدها إلى توحيد الله في ربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته، فإذا ما انتهى من ذلك وآمن به، بدأ في إثبات الإيمان بالملائكة والرسل والكتب المنزلة علي الرسل واليوم الآخر والقدر، ثم يتدرج بعد ها في مراحل الإسلام والإيمان حتى يصل إلي الصلاة والزكاة والحج والصوم وغيرها من العبادات القلبية والعملية، وكل ذلك بالعقل دون الشرع كما أسلفنا، وقد يستغرق هذا التدرج سنوات طويلة حتى يكتمل الإيمان والإسلام العقلي الصرف، ويكون بعدها المسلم مسلما حقا، وبفضل الله تعالي كان للشيخ عبد الله دور كبير في رد تلك الضلالة وقمع تلك البدعة المكفرة والعياذ بالله، والرجوع بكثير من الشباب الذين اقتنعوا بهذه الفكرة إلى جادة الصواب والحمد لله، وقد أخبرنا بعض من ترك تلك البدعة أنه ترك الصلاة والصيام وأمور العبادة مدة ثلاث سنوات حتى اكتمل إسلامه العقلي المزعوم.

قـوة شخصيته وقدرتـه على التأثـير في الآخـريـن:

كثيرا من الخصائص والميزات جعلت من الشيخ عبد الله المصدر الأول للفتوى والرد على المخالفين داخل السجن بكامله، منها غزارة علمه وسعة إطلاعه خاصة في اللغة والفقه والعقيدة وقدرته الفائقة علي الحوار والجدال وقوة استحضار الآيات والأحاديث وأقوال الأئمة والعلماء، وكذلك القدرة علي استحضار الحجج والبراهين العقلية الدامغة المكبتة للمخالف خاصة إذا ما كانت حجة المخالف العقل والفكر المحض، وكذلك ما يتميز به الشيخ من أسلوب سلسل وروح مرحة وطول نفس فلا يمل من النقاش حتى يمل خصمه.

ورغم أن الشيخ سريع الانفعال أحيانا إلا أنه سريع الرضي أيضا، [كذلك] قدرة الشيخ الفائقة علي قرض الشعر العربي الفصيح والعامي ساعدته كثيرا علي نقل أفكاره وعلمه إلي الآخرين و بأسلوب شيق وسلسل، وغير ذلك مما قد لا يحضرني ذكره.

إعادة تصنيفه وخروجه من الإنفرادي:

وعودا علي بدء، فإن الشيخ قد أخرج من "القسم الانفرادي " داخل السجن بعد أقل من عام من بقائه فيه وذلك بعد إعادة تصنيف السجناء إلي الفئات " أ- ب -ج " فصنفتُ معه في الفئة (ج) وهي الفئة التي ليس لهم قضايا، بل دخلوا السجن لمجرد شبهة فقط، أو جرة قلم من أحد أزلام النظام أو ما يعرفون باللجان الثورية، فجمعنا الله تعالي في حجرة واحدة بقينا معا قرابة خمس سنوات كاملة تقاسمنا خلالها آلام السجن ومعاناته وجوعه وعطشه وبرده وحره وأمراضه المختلفة، فكان الشيخ رحمه الله تعالي يعاني كثيرا من ضيق في التنفس زاد من حدته جو السجن المفعم بالرطوبة العالية والغبار العالق بالجو بسبب الفرش والبطاطين القديمة البالي.

والحق، إن كان السفر قطعة من العذاب فالسجن هو العذاب كله وإن كانت الخنساء تقول في رثاء أخيها صخرا:

ولولا كثرة الباكين حولي * علي قتلاهم لقتلت نفسي**

فإنه لولا رحمة الله سبحانه وتعالي بنا وما أنزله علي قلوبنا من سكينة، وما أودعــه في نفوسنا من راحة، وإشغالنا بذكره سبحانه، من قراءة للقرآن وغيره، وما سجنا لأجله من حبنا لديننا وحرصنا علي التمسك به لتفطرت أكبادنا لمرارة تلك الأيام وشـدة قسوتها.

فرح الجميع بتصنيف الشيخ معهم في ذلك القاطع، لما كانوا يسمعون عنه من حسن خلقه وغزارة علمه، وإن كان وجوده قد تضايق منه بعض من كان يحمل في رأسه أفكارا مشوشة أو بدعا مستحدثة.

الحيـاة العـامـة داخــل السجـن:

كان السجن وهـو المعروف بالسجن السياسي، وبجواره سجن آخر يعرف بالسجن العسكري، مكون من ثمان قواطع، ستة منها قواطع جماعية واثنان انفرادية وهي السابع والثامن، بكل قاطع أربع عشرة حجرة مساحة كل واحدة منها ستة وثـلاثين مترا مربعا أي"6×6" تقريبا، يوجد بداخلها حمام واحد صغير ودش صغير

للاستحمام كما يوجد بها باب حديدي ضخم به فتحة صغيرة يدخل منها الطعام ويراقب منها الحرس السجناء، وفي أعلي الحجرة في أحد أركانها فتحات صغيرة يدخل الهواء من خلالها ليس للحمام ولا للدش باب بل كانت توضع قطعة قماش أو بطانية للسترة بين الداخل إليه وبقية أفراد الحجرة، وكانت المياه تنقطع أحيانا (وأذكر مرة أنهم فتحوا علينا مياه المجاري بدل مياه الشرب وبقيت (ثلاثة أيام تقريبا)!!.

كان جو الحجرة مليئا بالرطوبة وقلة الأكسجين خاصة أيام الصيف حيث كنا أحيانا نضع أنوفنا داخل فتحة صغيرة أسفل الباب لنستنشق الهواء النقي من خلالها، ويبلغ عدد أفراد الحجرة في المعتاد عشرة إلى خمسة عشر سجينا وقد يصل أحيانا إلى عشرين سجينا.

البرنامج اليومي المعتاد داخل السجن:

بعد صلاة الفجر ينام البعض ويبقي آخرون يتلون القرآن أو يدرسون بعض الكتب العلمية، وتقام أحيانا حلقات لدراسة بعض العلوم الشرعية أو العلمية الأخرى، ومن المعتاد وخلال ثلاثة أيام من الأسبوع تفتح أبواب الحجرات علي تمام الساعة الثامنة صباحا، لنخرج إلى الساحة والتي تستمر حتى الثانية عشر ظهراً تقام خلالها كثير من البرامج الرياضية والعلمية، والترفيهية وغيرها، وقد نمنع من الخروج إليها عدة أسابيع أو شهور عقوبة ولأتفه الأسباب.

وبعد الدخول من الساحة نجلس وقتا طويلا كلاً ينتظر دوره لدخول الحمام الوحيد، وبعد الفراغ من صلاة الظهر تفتح أبواب القواطع مع ضجة كبيرة يفتعلها الحرس [حيث]تدخل عربة الطعام محملة بتلك الأواني المهترئة والقديمة المليئة بالسواد والأوساخ من جميع جوانبها، وبداخلها كتل من الأرز الجاف أو المكرونة المطبوخة في الماء مع قليل من الطماطم والزيت والبصل والملح، ولكن الجوع يضيف إليها ألوانا من البهارات والمزينات فيجعلها من أطيب

وأشهى الوجبات وأحسنها، [ثم] تكون بعدها قيلولة ننام فيها حتى موعد آذان العصر فيقوم الجميع، كل ينتظر دوره لدخول الحمام، وبعد صلاة العصر في جماعة ينصرف كل في شؤونه الخاصة، من تلاوة للقرآن أو دراسة لبعض العلوم أو حديث خاص مع بعض الرفاق، [ثم] تفتح خلال هذه الفترة أبواب القواطع مرة ثانية، مع جلبة وضجة كبيرة من أبواب السجن الحديدية وكلام الحرس الفاحش، فتدخل عربة الطعام وتعرف (بالكاريلوا) محملة بتلك الأواني المليئة بالمياه الساخنة والتي يشوبها شيء من الحمرة وبها قطع من الباطاطا أو البادنجال أو الجزر ولكن يزينها ويطيب طعمها ما ذكرناه آنفا.

تفتت تلك التي تسمي طبيخة مجازا لا حقيقة بقطع الخبز التي بقيت من فطور الصباح (والذي هو عبارة عن رغيف من الخبز ومعه طنجرة مليئة بالشاي الأحمر مع بيضة أو قطعة جبن)، ويعرف هذا الرغيف عند السجناء (بالخبز الروسي) لشدة صلابته وشكله

المتعرج، وما تنتهي وجبة العشاء الدسمة هذه، حتى يكون موعد آذان المغرب قد اقترب، وخلال الفترة الممتدة من العصر إلي المغرب، يكون الشيخ فيها منهمكا في كتاباته وقراءاته وردوده علي الأسئلة المتوالية من جميع الجهات والاتجاهات، وبعد أداء صلاة المغرب حتى صلاة العشاء تكون هناك عادة حلقات علمية وقراءات فردية وجماعية، وبعد صلاة العشاء بساعة تقريبا وخاصة في فصل الشتاء، حيث يكون الليل طويلا، يفتح الشيخ ستارة سريره وهي عبارة عن قطعة من القماش تحجب من بداخل السرير عن باقي أفراد الحجرة، وكان يسمي (بالخيبو) فيطل الشيخ بابتسامته المعتادة علي الجميع ويقول: (فكونا من القراءة الأن) فعندي لكم اليوم بشري بالخروج قوية جدا وكان السجن (وقد مضت سنوات طويلة) قد انقسم الناس فيه إلي قسمين: قسم المستبشرين وعلي رأسهم الشيخ عبد الله، والقسم الآخر يعتبرون أنفسهم الواقعيين، يسميهم الشيخ بـ(المتشائمين)، حيث يقوم القسم الأول بالبحث عن كل ما يسر

ويبعث الأمل في الخروج من السجن بطرق شتى، فمنهم من تأتيه الأخبار السارة عن طريق بعض الرسائل التي تصل أحيانا مخبأة في بعض الأغراض التي تأتي أوقات الزيارة من الأهل أو عن طريق بعض الحرس الذين تربطهم ببعض السجناء علاقات قرابة أو جوار أو غيرها، والكل يوصل هذه الأخبار إلي الشيخ عبد الله الذي يلقيها بدوره على مسامعنا في تلك الاستراحة الجميلة بأسلوب ممتع ومَشُوق، تشعر من خلاله وكأنك خارج السجن، وتستمر هده الاستراحة إلي وقت متأخر من الليل أحيانا تتبادل فيها النكت والقصص المشوقة وأحداث التحقيق، ولابد أن يكون للحديث عن الطعام فيها نصيب كبير، حيث تلتفت إليك القلوب والأنظار قبل الآذان إذا ما تحدثت عن لون من ألوان الطعام مهما كان عاديا، فالحديث عن الزميطة بالزيت الوطني (السويق) وعن البازين والحلوى الشامية وغيرها، حديث له شجون قد تذرف لسماعه العيون!!!

كان للشيخ في هذه الاستراحة وقفات مع الشعر العربي الفصيح والعامي، وكذلك قصص من الواقع ومن كتب الأدب و كثير من القصص المضحكة والفكاهة البريئة والتي يسردها بأسلوبه الممتع و الرائع، وإن كانت هذه الجلسات تستبدل أحيانا بحلقات علمية أخرى كالفقه والعقيدة واللغة وغيرها، فكنا ندرس على الشيخ منظومة الفقه والتي أكمل نظمها عندما نقل إلى الأقسام الداخلية من السجن، وقد بلغت (فيما نقل إلينا) ثلاثة آلاف بيت، وكذلك كتاب قطر الندى، والعقيدة الطحاوية .

كانت ملابس الشيخ داخل السجن وكما هي أغلب ملابس السجنا الآخرين (خاصة قبل السماح لنا بالزيارة من قبل الأهل) عبارة عن ملابس السجن الزرقاء يضع فوقها عباءة مصنوعة من بطانية جيش خضراء بالية وقبعة مصنوعة من تلك البطانية أيضا وجورب مصنوع منها كذلك، ينسجها بعض الشباب داخل السجن بطريقة رديئة وغير منظمة، لم يتخل عنها الشيخ حتى بعد زيارات

الأهل وكثرة الملابس؛ لعدم اهتمامه بالمظاهر الفانية، وكانت له وسادة كبيرة يصل طولها مترا تقريبا يضع داخلها أقلامه وكتبه وأوراقه وقت الخروج إلى الساحة كي لا يشعر بها الحرس فتؤخذ منه أو يعاقب لأجلها.

كان يدير إدارة السجن رجل بذيء سيء الخلق يقارب عمره السبعين عاما، طويل القامة عريض الجسم، قد يصدق عليه قول النبي صلي الله عليه وسلم في الحديث الذي يقول فيه ((...ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر)) متفق عليه، كان يقول لنا: إن قبلته روما!!

وجد مرة جماعة يصلون الظهر في الساحة فزمجر فيهم بصوته الصاخب وألفاظه القبيحة، فأخرجهم من الصلاة، ومن بقى ساجدا ركله برجله حتى أدماه، ويقال أنه عندما انتهى الحرس من إطلاق النار على السجناء في مذبحة (أبو سليم) قال لهم :(أحسنتم يا

شباب) أي أنه يبارك العمل الذي قاموا به، وقيل إنه مات بالخبيث، كما كان في حياته خبيثا.

أما أذنابه من الحرس فكانوا (ساديون) يستهويهم الدم والقتل والضرب والتلفظ بأقبح العبارات، شعارهم الجهل و قلة الحياء، وخصمهم الأول والأخير الإسلام والمسلمين، يرمي بعضهم المصحف في القمامة ويقول: هذا الذي جاء بكم إلى السجن، انتهوا جميعا شر نهاية، فمنهم من قتل نفسه ومنهم من هو قابع في السجن بعد هذه الثورة المباركة، وعندما سئل عن حاله قال: (أنه مثل الكلب) صدق عليهم قول الله تبارك وتعالى: { وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون }.

كان لهذه الإدارة البائسة الطاغية، حملات تفتيش متتالية ومفاجئة، حيث يُخرجون الشباب من حجراتهم ويدخلون إليها بعصيهم وبنادقهم فيعيثون فيها إفسادا وتدميرا لكل شيء، فلا يتركون قلما ولا ورقة ولا كتابا ولا شيئا أكثر ولا أقل قيمة من ذلك إلا ويأخذوه

ويتركون الحجرة عاليها سافلها ويخرجون ثم ندخل بعدهم فنجد كل شيء قد دمر وأفسد، فالسكر مختلط بالملح،والزيت مسكوب على الأرض والملابس مختلطة مع بعضها وقد وقعت على الزيت وهلم جرا... فنجلس على ذلك الركام الهائل في أشد ما يكون الهم والغم والحزن والألم ولسان الحال يذكر قول مريم عليها السلام كما جاء في قوله تعالى (يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا) مريم آية(22) والكل يفكر كيف يرمم هذا الإفساد العظيم، وما هي إلا لحظات حتى ينطلق أحدنا بنكتة بريئة تنفجر بسببها الضحكات،و ينبعث معها الأمل من جديد وتشحذ الهمم، ويرتبط الجأش وتقوى العزائم، وما هي إلا ساعات حتى يعود كل شيء على ما كان عليه، وما فقد يسترجع فيه "فما هي إلا أيام و يخلف الله بأفضل مما ضاع، ولله الحمد والمنة ، فنستشعر قول الله تعالى: { فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم} آل عمران أية(174).

كثير من كتب الشيخ و قصائده وردوده قد ضاعت خلال هذه الحملات الغاشمة المتوحشة فكان من أشدنا تضررا، ولكن كان أكـثرنا تفاؤلا، وأشدنا عزيمة، يكـرر قـول الشاعر في قصيدته المنبلجة:

اشـتـدي أزمـة تـنفـرجي *** قـد آذن ليلـيـك بـالـبلـج

وظلام الليل له سـرج *** فإذا جـاْء الإبان تـجي

وفـوائـد مـولانا جـمل *** بـسـرور الأنفس والمهـج

ولهـا أرج محـي أبـدا *** فـاقـصد مـحـيا ذاك الأرج

ولعل هناك من يتساءل عن مصير تلك القصائد والمتون والمقالات والفتاوى الشرعية، وغيرها، فنقول:

لا شك أن لحملات التفتيش المتكررة وللأحداث المؤلمة التي أودت بحياة الشيخ والمئات من إخوانه، دور كبير في ضياع تلك القيمة العلمية، إلا أن جزءا لا بأس به قد أخرج من السجن وبطرق مختلفة، يوجد بعضها عند أبنائه، والتي هي في طريقها إلى أن تطبع

قريبا بإذن الله تعالى، وكذلك ممن يهتمون بعلوم الشيخ وأشعاره، فنأمل أن تجمع هذه الثروة العلمية وتنشر، ليستفاد منها وتكون صدقة جارية لصاحبها، و مما يذكر فيشكر، أن أحد طلبة الشيخ يحضر (رسالة دكتوراه) في كتابات الشيخ وقصائده، نسأل الله أن يعينه يوفقه في ذلك.

استمرت أيام السجن و آلامه وأحزانه و جوعه وعراه، تمر ساعة بعد ساعة، ويوما بعد يوم، وعاما بعد عام، رتيبة بطيئة بالرغم مما كان عليه كثير من الشباب من صبر وثبات ومعنويات تطاول الجبال فلا تسمع منهم إلا قرآنا يتلى آناء الليل، وأطراف النهار، وحلقات للعلم وذكر لله تعالى ونصائح ومواعظ تلقى من خلال فتحات الأبواب يسمعها الجميع، يُأمر فيها بالمعروف ويُنهى فيها عن المنكر، ويُحث فيها على الصبر والصابرة وتقوية النفوس بالإيمان وذكر الله تعالى، وكانت أيام عيد الفطر،وعيد الأضحى من أجمل أيام السجن وأروعها، حيث يجمع ويخزن لها بعضا من ألوان الطعام

والشـراب الذي يأتي عادة من الأهل أوقات الزيارات وتعد لها الخطب والكلمات والمواعـظ والمسابقات فيعيش الجميع فيها أو قاتاً تنسيهم آلام السجن وفراق الأهل والأولاد .

تـجـدد الأحـداث وتـفـاقـم الأزمـات:

كنتُ مع الشيخ عبد الله رحمه الله تعالى ضمن مجموعة كبيرة من السجناء وهـذه المجموعة لم تنسب لهم قضايا معينة،أقيمت لهم دورة(غسيل دماغ)كما يسمونها بعد أكثر من عام من السجن(وكان ذلك في نهاية شهر أبريل وبداية شهر مارس من عام 1990م الموعد الذي يعرف عندهم بأصبح الصبح) وهي عبارة عـن محاضرات يلقيها بعض الأشخاص من الأمن الداخلي واللجان الثورية،وبـعـض الشيوخ، الذين استأجرهم النظام، وقد تضمنت هذه المحاضرات في مجملها الويل والثبور وعظائم الأمور لمن تسول له نفسه أو حتى يخطر بباله المساس بالقائد المزعوم وثورته المجيدة ونظريته العالمية وكتابه الأخضر،(الذي يدعي فيه علم الغيب) بأن

السود سيسودون العالم، وغير ذلك من الدجل والضلال، عافانا الله وإياكم.

سمح لنا في هذه الدورة بالتجمع بملعب الكرة الموجود داخل السجن والتريض فيه، وقد تحسنت خلالها أنواع الطعام والشراب، ووزعت علينا بعض الملابس، فتوقعنا أن الخروج بات قريبا، ولكن فجأة وبدون سابق إنذار أُدخلنا إلى الحجرات وأقفلت علينا الأبواب من جديد، وكأن شيئا لم يكن، وقد أشاعوا بعدها أن القائد أراد أن يصلي بنا فرفضنا الصلاة خلفه فكان ذلك سببا في عدم خروجنا، كما هي عادتهم في بث الفتن والإشاعات والأكاذيب، وبعد مضي قرابة الخمس سنوات على تلك الدورة أعيد تصنيفنا من جديد، وأرغما على توقيع أوراق لا نعلم ما كتب فيها، فقسمت هذه المجموعة إلى ثلاث فئات جديدة، صُعدت المجموعة الأولى إلى فئات القواطع (أ ـ ب) وكان من بينهم الشيخ عبد الله رحمه الله تعالى، وأفرج عن مجموعة أخرى ضمت قرابة "ثلاث مائة وخمسين"سجينا، وبقيت

المجموعة الثالثة وكنت من ضمنها وهم قرابة "مائة" سجين في القاطع نفسه، وكانت هذه الأحداث المتلاحقة من أسوء وأصعب أيام السجن وأشدها على النفس، فنقل الشيخ عبد الله ومن معه من الشباب إلى القواطع(أ- ب) [وهذا] يعني إلصاق تهم جديدة بهم بعد أكثر من ست سنوات تقريباً، فكان لخروجهم و نقلهم أثرا شديدا وجرحا بالغا على نفوسنا ذرفت منه العيون وتقطعت منه الأكباد حسرة ولوعة، و كان الشيخ رحمه الله رغم شجاعته حزيناً كئيباً يقدم رجلا و يؤخر أخرى وهو يخرج من باب الحجرة، فقد كان ينتظر الفرج وأن تحل تلك القيود والأغلال، فإذا هي تزداد شدة وتعقيدا، وصدق الله تعالى إذ يقول{الم*أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون*ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين*} آية2، 1، 3، من سورة العنكبوت.

كنتُ أشد الناس صدمة وتأثرا بخروج الشيخ؛ فقد عشنا معا في حجرة واحدة أكثر من خمس سنوات نجلس فيها على مائدة واحدة، نتقاسم شظف العيش ومرارة السجن وآلامه، فاسودت الدنيا من حولي وبكيت بكاء شديدا، ولكن الله سبحانه وتعالي بفضله ورحمته ومعيته أنزل السكينة علي قلوبنا وشد أزرنا وأذهب الوحشة عن نفوسنا، فما هي إلا أيام قليلة وقد بعث لي الشيخ رسالة يطمئنني فيها عن حاله، فقد وجد شبابا وإخوانا لهم قلوب مثل الجبال عزيمة وصبرا التفوا حوله وواسوا حزنه وأنسوه مرارة الفراق، فتبدل حزنه سرورا وفتوره نشاطا، فكان داخل سجنه الجديد يعطي الدروس ويقرض الشعر وينظم المتون ويكتب في مختلف العلوم والفنون، حيث كانت البيئة التي نقل إليها أوسع علما وأكثر جدية وحرصا.

وأما من بقى بعد فراق الشيخ ورفاقه فقد ازدادت علينا الآلام، واشتدت بنا الكروب خاصة في ذلك اليوم الذي أخرجنا فيه جميعا

إلى الساحة ،وقد دخل علينا الحرس بقوائم تحوي (ثلاث مائةِ وخمسين) سجين تم استدعاؤهم وإخراجهم من بيننا، فأدخلونا إلى الحجرات وأقفلت علينا الأبواب من جديد وكنا قرابة (مائة) سجين.

مقدمة أحداث سجن أبو سليم:

كانت الحياة داخل السجن في السنوات (1995 / 1996) أشد ما تكون ألما وعذابا، وإن كنا في القاطع الثاني نعامل معاملة أقل قسوة مما كان يعانيه إخواننا في القواطع الأخرى (خاصة بعد الأحداث التي وقعت بالمنطقة الشرقية في بنغازي والبيضاء ودرنة وما وقعت من أحداث دامية في منطقة كرسه وما حولها،راح ضحيتها أعداد كبيرة من الشباب قصفا بالطائرات واختناقا بالغازات السامة وغيرها) فقلت في تلك الفترة كمية الطعام وانعدم اللباس والغطاء وازدادت شراسة الحرس وقسوته فكان الذي يخرج من الحجرة لأخذ الطعام يضرب بالسياط ويشتم ويسب بأقبح

العبارات وأرذلها، وكانت العقوبات الجماعية لأتفه الأسباب، فاستوت بذلك الحياة والموت، بل كان الموت عند الكثيرين أهون من تلك الحياة البائسة المضنية (كان الشيخ عبد الله رحمه الله يقول: لو أن الحياة ستسمر على هذا الحال فالموت أحب إلي منها).

وفي اليوم الخامس العشرين من نوفمبر عام 1995م قررت مجموعة من المساجين يقيمون في الحجرة رقم (7) بالقاطع الأول من السجن الهروب، وانضم إليهم في الليلة التي عزموا فيها على ذلك خمسة أشخاص من حجرات أخرى، فقام أولئك الشباب بالقفز من نافدة الحجرة التي يزيد ارتفاعها عن أربعة أمتار بعدما أمضوا أياما في قص الحديد المشبك بها بأدوات بسيطة جدا وعند خروجهم باغتوا الحراس وأخذوا أسلحتهم وخرجوا من البوابة الرئيسية للسجن وانتشروا خارجه، وكان أحد هؤلاء الشباب من مدينة درنة قد جرح وألقي عليه القبض ووضع بمستشفى قريب من مدينة بني

وليد (وكان يخبئ معه سلاحه) فعلم بذلك المقبور (سالم المقروص، وعلى الصادي)[وهما من كبار جلاودة الطاغية] فدخلا عليه المستشفى فأطلق عليهما النار فقتل الأول وجرح الثاني، وبعد هذه العملية الجريئة منعت الزيارات وصدرت التعليمات بتجريد المساجين من كل حاجياتهم، وعهدت هذه المهمة إلي الفئة الحاقدة من الحرس، وقد تم سلب كل شيء من السجناء عدا بدلة السجن والفراش وبطانيتين.

ساءت المعاملة، وتعددت العقوبات، كما ازدادت نوعية الأكل وكميته سوءا عما كانت عليه، وكثرت الأمراض بسبب قلة الغذاء وعدم إخراج القمامة وانسداد المجاري وغيرها، وقد بدلت محاولات كثيرة من قبل السجناء لمقابلة آمر السجن (والذي سبقت الإشارة إلى وصف شخصيته المجرمة الطاغية)من أجل تحسين الأوضاع ولكن دون أي جدوى، وقبل أحداث المذبحة بأسبوع تقريبا ثم قطع المياه عن السجن فكانوا يحضرون لنا (جالونات) وبكميات قليلة جدا،

وفي ظل تلك الظروف القاسية رأى البعض إثارة انتباه الإدارة والمسئولين بطريق التظاهر أو الاعتصام،فكانت تلك بداية الأحداث للمجزرة الرهيبة والتي تعرف في العالم كله اليوم بمجزرة (أبو سليم) والتي راح ضحيتها قرابة (ألف ومائتين وسبعين) سجينا هم نخبة الشباب المثقف والمتدين الرافض لكل ألوان الاضطهاد والاستعباد، وكان من بينهم شيخنا الفاضل (الشيخ عبد الله علي اجمال) والذي نحن بصدد سرد طرف من سيرته العلمية و الجهادية إبان تلك الحقبة المظلمة من تاريخ هذه البلاد في عهد ذلك الطاغية المقبور.

أحداث المذبحة الرهيبة:

أما عن أحداث المجزرة الرهيبة التي نفدها عبد الطاغية (السنوسي) وأعوانه من المجرمين الحاقدين فقد مرت بنا آنفا تداعياتها وأسبابها، من جوع ومرض وعراء ومعاملة قاسية وعقوبات صارمة وعدم الاستجابة لأي مطلب من قبل إدارة

السجن مهما كان متواضعا وبسيطا، كالزيادة في كمية الطعام ولو من الخبز اليابس،ناهيك عن العزل المتواصل والطويل، فالكثير من السجناء لم يمكنوا من رؤية أهلهم وزيارتهم لهم أكثر من ست سنوات، فكل ذلك وغيره كان بداية لتلك الأحداث الدامية المؤلمة المفجعة والتي لا يتصور تخيلها فضلا عن كونها حقيقة واقعة، ففي حدود الساعة الرابعة مساء يوم الجمعة الموافق (28/ يونيو عام 1996م) دخلت مجموعة من الحرس الخاصة بتوزيع الطعام، لتوزيع وجبة العشاء وهم يفتحون الأبواب الحديدية بأصوات عالية صاخبة، ولما دخلوا القاطع الرابع قام أحد الحراس ويدعي(عمر فتح الله)بفتح باب الحجرة رقم(9)وكان السجناء يقفون خلفه،فدفعوا الباب بقوة وخرجوا من الحجرة وعندما رأي الحرس اندفاع المساجين من الحجرة هربوا مسرعين باتجاه الباب الرئيسي للسجن،وبدأ السجناء بكسر أبواب ذلك القسم وطاردوا أفراد الحرس الذين لجئوا إلي الساحة،وقد حاول السجناء اللحاق

بهم،ولكن وابلا من الرصاص انهال عليهم من قبل الحرس الذين كانوا فوق مبني السجن فلم يستطيعوا الوصول إليهم، وقد أصيب عدد من المساجين، فقتل منهم ستة وجرح أحد عشر آخرين حاولوا الخروج من المبني الرئيسي للسجن، [ثم] قام آمر الحرس بالاتصال مباشرة بمكتب المعلومات[المرتبط مباشرة بالطاغية]،وجاءت أعداد من أفراد الشرطة العسكرية كانوا في داخل المعسكر للسيطرة علي الوضع، وبقي السجناء خارج الحجرات إلي أن

حضر(الهالك)خيري خالد[شقيق زوجة الطاغية الأولى ، وأحد عتلاوة الاجرام]،وعبد الطاغية السنوسي، ومنصور ضوء، وآمر السجن (الهالك) عامر لمسلاتي، وخليفة احنيش، وعمار الْطيف، وغيرهم من الزمرة الفاسدة الباغية والذين صاروا والحمد لله في مزبلة التاريخ لا يذكرون إلا بكل عيب ونقيصة، وهكذا مصير كل من يضع يده في أيدي أولياء الشيطان عليه لعنة الله، قال تعالى

(استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون) سورة المجادلة آية(19).

كثير من الحجرات رغم كسر أبوابها لم يخرج أفرادها بل بقوا فيها لأنهم يدركون أن نتائج هذه الأمور تكون وخيمة جدا ...

ولكن هذه العصابة المارقة الفاجرة لا تفرق بين متهم وبرئ، بل الكل في نظرها عـدو لابد من سحقه و القضاء عليه، فهم ينتظرون مثل هذه الفرص بل يفتعلونها أحيانا لتبرير جرائمهم ومخططاتهم.

طلب السنوسي التفاوض مع السجناء، وكان الحارس (مسعود المشاي) حلقة وصل بين الطرفين) حيث تم ترشيح مندوب عن كل قاطع وتقدموا بطلباتهم والتي تتلخص في السماح لهم بزيارة الأهل، وتحسين الأكل والمعاملة، ومعالجة المرضى وغير ذلك، وهي لاشك مطالب مشروعة تكفلها كل قوانين السجون في العالم، وقد أجابهم ذلك الطاغية المتكبر والذي أبدل الله تعالى عزه المزعوم ذلا وهوانا (وإن من عجيب قدرة الله تعالى أن من يتولى حراسة هذا الطاغية

وجنوده الذين كانوا معه في سجنه اليوم، هم الشباب الذين كان بالامس يعتقلهم في سجن أبو سليم) أن في إمكانه قصف السجن وتدميره على رؤوسهم، ولكنه سينقل مطالبهم إلى الجهة المسئولة بشرط أن يدخلوا إلى حجراتهم وتقفل الأبواب عليهم، فوافقوا علي ذلك، وطلب منهم أن يُخرجوا المرضى الذين يحتاجون للعلاج بالمستشفى، إبداء منه لحسن النوايا، فخرج ما يقارب من مائة وعشرين سجينا، وبعد أن صعدوا إلي الحافلة، طلب من المتهمين في قضايا المعارضة النزول منها، وقد تم ذلك في ساعة متأخرة من الليل، بينما نحن الذين كنا في القاطع الأول والثاني، لم يستطع السجناء من القواطع الداخلية الوصول إلينا لفتح أبواب الحجرات التي كنا فيها و ذلك لقربها من الباب الرئيسي للسجن المحاط بعدد كبير من الحرس المدجج بالسلاح، وكانت نوافذ حجرات القاطع الذي كنا نسجن فيه تطل علي الساحة الخارجية للسجن التي يحاور فيها السنوسي السجناء الذين تم اختيارهم للتفاوض معه، وكنا

نسمع طرفا من ذلك الحديث الذي دار بينه، وفي حدود الساعة الواحدة ليلا تقريبا دخل على القاطع الذي كنتُ فيه مجموعة من الحرس وبيد أحدهم فأس، وقام بكسر أقفال الأبواب(التي صارت مفاتيحها بيد السجناء في الأقسام الداخلية) وأخرجونا بعد فتح تلك الأبواب إلي الساحة الخارجية للسجن وكنا قرابة ثلاث مائة سجين، وأمرنا أن نصطف واحدا بجوار الآخر، ونضع وجوهنا إلي الحائط ونرفع أيدينا فوق رؤوسنا، بينما الحرس يضعون أسلحتهم باتجاه رؤوسنا وظهورنا وبقينا علي هذه الحالة قرابة ساعة ننتظر فيها الإذن من(السنوسي) للحرس بإطلاق النار علينا، ثم تغير الأمر بأن توجهوا بنا نحو السجن العسكري والذي لم يكن بعيدا عن السجن السياسي، وكان خلف ذلك السجن منخفض من الأرض [حيث] أمرنا أن نجلس فيه ونأخذ وضع البروك، والحرس كما هو الحال في المرة السابقة خلفنا وبنادقهم مصوبة نحونا، وبقينا علي ذلك ساعة تقريبا نتلفظ الشهادة وننتظر الموت، ثم بعد ذلك أمرنا بالتوجه

مجموعة بعد أخري نحو الباب الرئيسي للسجن العسكري"المقر الجديد"فأدخلنا إلي الحجرات وأقفلت الأبواب علينا، فهنالك تنفس كل واحد منا الصعداء وشعرنا بشيء من الراحة والطمأنينة بعدما بلغت القلوب الحناجر، وبتنا والله بشر ليلة ونحن ننتظر ما يؤول إليه مصيرنا ومصير إخواننا الذين تركناهم خلفنا بين يدي أولئك الأشرار الغادرين، كما تم إخراج السجناء الذين ينتمون إلي قضايا المعارضة.

أما المرضي فقد نقلوا إلي مكان آخر خارج السجن السياسي داخل المعسكر، كما ذكر ذلك أحد العسكريين الذين هربوا من تنفيذ الأوامر، حيث وضعوا صفا واحدا، وطلب من الجنود الذين كانوا يؤدون الخدمة العسكرية أن يطلقوا عليهم النار، ومن يرفض الأمر يقف معهم، فكانت بداية التصفية الجسدية باؤلئك المرضى المساكين، نسأل الله تعالى أن يتغمدهم بواسع رحمته ويكتبهم عنده في الشهداء.

أما الذين بقوا داخل السجن من القواطع الثالث والرابع والخامس والسادس والأول، فقد أُخرجوا إلي الساحة، وفي حدود الساعة الحادية عشر تقريبا من يوم السبت الموافق(للتاسع والعشرين من شهر يونيو عام 1996م) نسي (عبد الطاغية) وعوده وعهوده الكاذبة وأخذ بأمر"من يعتقد أنه ربه الأعلى"ذلك الطاغية الهالك المقبور الذي هو اليوم بين يدي جبار السموات والأرض يواجه مصيره وما اقترفت يداه و(إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخده لم يفلته).

في تلك الأثناء أخذ جنود الطاغية أهبتهم للانقضاض على أولئك العزل والذين لا حول لهم ولا قوة إلا بالله، فصعدوا فوق الأسطح المواجهة للساحة التي جمع فيها السجناء، وألقوا قنابل يدوية ثم تبع صوت الإنفجارات إطلاق نار كثيف من أسلحة مختلفة، منها الكلاشنكوف والرشاش وغيرها، واستمر أولئك الجبناء الذين لا يستطيعون أن يواجهوا الرجال في إطلاق النار لمدة

ساعتين تقريبا، قتل خلالها (ألف ومائتان وسبعون) سجينا، نحتسب أمرهم إلى الله تعالى،وندعوه أن يتقبلهم عنده،مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، وأن يجمعنا بهم في مستقر رحمته آمين .

وقام بتنفيذ هذه الجريمة النكراء الرهيبة كتيبة الأمن بقيادة المدعو "منصور ضو القذافي" [معتقل حاليا بمدينة مصراتة] والذي نرجو أن ينفد فيه القصاص العادل في الدنيا قبل الآخرة، وهو آخر من خرج بعد تنفيذ هذه العملية الدنيئة، وقد استمر قتل الذين لم تكن إصاباتهم قاتلة، وبقيت الجثث ملقاة على الأرض حتى الليل،وفي صباح اليوم التالي تم إخراج الجثث باستخدام عربات يدوية ودفنت بملعب السجن بعدما حفر لها ووضع عليها الجير الأبيض حتى لا تخرج منها رائحة، وفي أواخر شهر (مارس سنة 2000 م) تم حفر المقبرة الجماعية وإخراج الرفات الجماعي إلى مكان مجهول خارج السجن، تم ذلك بواسطة عدد من حراس السجن باستخدام

سيارات نقل تابعة لـشركة الأشغال العامة بطرابلس نسأل الله تعالى أن يتغمدهم جميعا برحمته الواسعة ويدخلهم فسيح جناته إنه ولي ذلك والقادر عليه .

كان لهذه الحادثة الأليمة أثرها البالغ وجرحها العميق علينا داخل السجن وعلى أهالي أولئك السجناء وعلى جميع الشرفاء من أبناء ليبيا والمسلمين في مشارق الأرض و مغاربها،وفرح بها الذين يحادون الله ورسوله من اليهود والنصارى وعباد الدينار والدرهم من أزلام الطاغية المقبور، وصارت هذه القضية تؤرق مضاجع من قام بفعلها صباحا ومساء، وحاول النظام إخفاءها بشتى الطرق و الوسائل، لكنه عجز عن ذلك، مما اضطره إلى تسريب أخبار الموتى إلى ذويهم سرا، وأمرهم بعدم إقامة العزاء لهم، وصارت أحداثها منتشرة في جميع أنحاء العالم وعلى كافة وسائل الإعلام وعلى صفحات التواصل الاجتماعي وغيرهـا.

حاول الطاغية المقبور وأزلامه إغراء أهالي السجناء بالمال، وكثير منهم لم يلتفت إلى تلك الإغراءات وطالب بمعرفة الحقيقة كاملة، قال تعالى (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) سورة النساء آية (92). ولا شك أن كل من ساهم في قتل هذه الأرواح البريئة وسجن أولئك الشباب بتقرير أو بكلمة أو برضا في نفسه عن هذا الجرم العظيم هو شريك لذلك الطاغية في هذا الإثم.

بقينا نحن المجموعة التي نجت من تلك المذبحة، في السجن العسكري حتى تم الإفراج عنا بفضل الله تعالى عام(2000م) أي بعد قرابة أربع سنوات من تلك الحادثة، ومازلنا ومازالت تلك الفاجعة المؤلمة شاخصة أمامنا لم ننسها ولا نتصور أن ننساها، فقد قتلت أحب الناس إلينا وأقربهم إلى قلوبنا وأرواحنا، ولكن ما يريح النفسن ويثلج الصدر أن أول شرارة لهذه الثورة المباركة إن شاء الله،

كانت بسبب تلك المذبحة الرهيبة وتلك الأرواح البريئة، ولله الحمد والمنة.

(قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) سورة يونس آية (58)

خـتـــامـــاً:

أختم بحول الله وقوته هذه الكلمات (والتي حاولت اختصارها واختزالها بأكبر قدر ممكن حتى لا يمل القارئ الكريم من قراءتها) بأبيات من الشعر لفضيلة الشيخ (عبد الله علي اجمال) رحمه الله تعالى والتي يظهر فيها قوة عزيمته، وحسن توكله على ربه و خالقه، كما يظهر من خلالها رقة مشاعره، وحنينه إلى أمه، وزوجته وأبنائه، الذين ترك آخرهم في بطن أمه قبل أن يحمله أولئك الأزلام الحقراء إلى سجنه الذي لاقي فيه ربه(فنسأله تعالى أن يتقبله عنده في الشهداء ويجعله مع الصديقين والنبيئين)؛ والتي يقول فيها :

الحمد لله مالي دونـــــــه إرب *** ولا إلـــى الخلق عندي مطلق طلب

فالعـــز بالله من يقصده عز ومن *** يقـــصد سواه ففي مقصوده العطب

وإن شـــعرك يا دكتـــور هيجني *** فصارت النفس بالأشـواق تضطرب

والقلـــب حن إلى أم مفزعـــــة *** طول اللـــيالي على الأحباب تنتحب

يا رب أنـــت ترى أما ملـــــوعة *** وأنت تعلـم من جاروا وما الســبب

يا رب بدد وشتت شمل من ظلموا *** واجـــعلهم فريسة في القفر تنتهـب

وصرت أذكر من في بعلها ابتليت *** تبكـــي علي ودمع العين ينسكـــــب

وإني لأذكر أطـفالا يقال لـــــهم *** هذا أبونا وأنتـــم هل لـــــكم نسب

ولا أشك بأن قالوا مفـــــاخرة *** ونحن أيضا لنا وسط السجـــون أب

نعم أبونا لعفو الله منتـــــــظر *** لا عفو من غيره يرجـــى ويرتقب

***

تمت بحول الله تعالى وتوفيقه كتابة هذه الكلمات وصياغة هذه الذكريات في اليوم السادس من ذي الحجة عام ألف وأربعمائة وثلاث وثلاثين من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم/ الموافق للثالث والعشرين من أكتوبر عام ألفين واثني عشر للميلادي، وهذا اليوم بفضل الله تعالى يوافق اليوم الذي أعلن فيه استقلال البلاد،

وتحرير وتحريرها من أيدي تلك الطغمة الفاسدة والفئة الحاقدة والتي استعبدت العباد واستحوذت على خيرات البلاد لأكثر من أربعة عقود .

وكتبه: العبد الفقير لربه الغني/ مصطفى علي محمد الجروشي.

قصيدة

مسلم بالبطاقة الشخصية

الشيخ:

عبدالله علي إجمال رحمه الله

مُسْلِم

بالبطاقة الشخصية

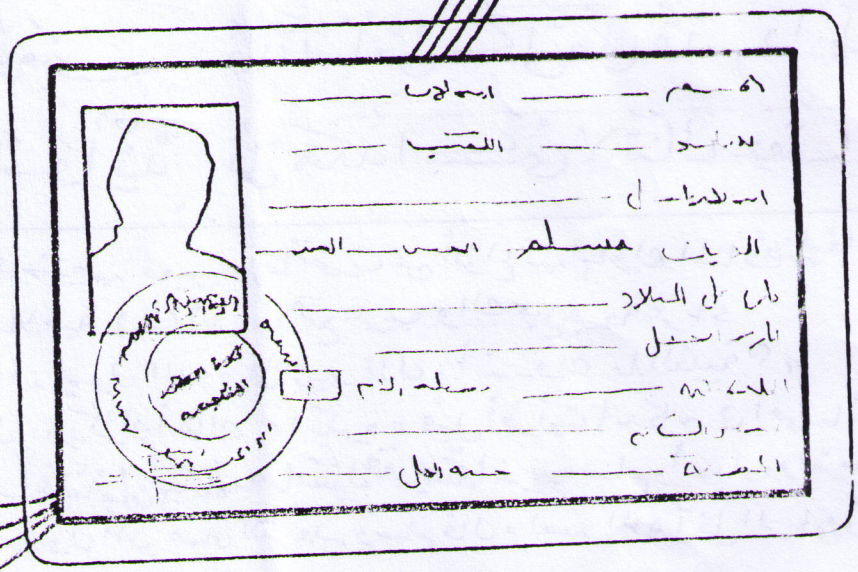

بسم الله الرحمن الرحيم

(1)

أنا مسلم بلساني قد تابا ودعا وسبح ربه وأنابا

أنا مسلم مع زمرتي وبطاقتي فلتسألوا عن ديني الأصحابا

هذي بطاقتنا تقر بأننا *** عن دين أحمد لم نكن أعرابا (2)

هذا حوازي شاهد بيديا تي مع أنني أحسو الحمور سرابا

فانظر إلى اسمي في البطاقة أحمد واسمع حديثي معربا إعرابا

أنا مسلم مع أنني عاديت من لزموا كتاب الله والمحرابا

أنا مسلم ما خضت في عرض امرئ بالزور كلا لم أكن كذابا

لكن فقط رددت ما قالوه عنه فلم أكن في حقه مغتابا (3)

أنا مسلم لا أرتضي أكل الحرام ولم أكن في مكسبي نصابا

فقط اشتريت بضاعة ما ضرني أن كان بائعها لها هيابا

أنا مسلم ساعدت أكال الربا وأكلته والأكل كان صوابا

أنا لا أسميه ربا ليلومني فالله يلعن كل من قد رابى (4)

هو خدمة هو أجرة وفوائد (5) قل هكذا كي لا تنال عقابا

---

(1)* هذه القصيدة ليست موجهة إلى شخص معين وإنما تتحدث عن أنواع من البلاوى المناقضة لتعاليم الإسلام في مجتمعاتنا الإسلامية (2) أعراب جمع غريب والصحيح جمعه غرباء

(3) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أتدرون ما الغيبة؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال: ذكرك أخاك بما يكره. قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته. أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي

(4) عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لعن الله آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه. رواه مسلم والترمذي ...

قال تعالى: وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم. البقرة ... ما

إِذْ عِلَّةُ التَّحْرِيمِ فِي الْأَسْمَاءِ لَا ... فِي جَوْهَرٍ فَاخْتَرْ لَهُ الْأَلْقَابَا

إِنْ قُلْتَ خِدْمَاتٌ يَصِيرُ مُحَلَّلًا ... أَوْقُلْتَ أُرْبِي تَسْتَحِقُّ حِسَابَا

كَالْخَمْرِ إِنْ سَمَّيْتَهَا خَمْرًا فَقَدْ ... حَرُمَتْ عَلَيْكَ فَلَا تَجُزْ شُرْبَا

أَمَّا إِذَا غَيَّرْتَ فِي أَسْمَائِهَا ... فَهِيَ الْحَلَالُ وَلَا تَجُرَّ عَذَابَا (1)

أَنَا مُسْلِمٌ مَعَ أَنَّ خُطْبَةَ جُمْعَتِي ... فَوْقَ الْمَنَابِرِ قُلْتُهَا كَذَّابَا

أَنَا مُسْلِمٌ مَعَ أَنَّنِي قُلْتُ اضْرِبُوا ... أَوْشَرِّدُوا مَنْ لَازَمَ الْمِحْرَابَا

هَذَا هُوَ الْوَعْظُ الصَّحِيحُ قَرَأْتُهُ ... مَعَ شُلَّةٍ كُنَّا مَعًا طُلَّابَا

أَنَا عَالِمٌ شَيْخٌ وَلَسْتُ بِجَاهِلٍ ... ثُمَّ اسْتَحَلَّ قِتَالَ شَخْصٍ تَابَا

لَكِنْ فَقَطْ أَفْتَيْتُ حَتَّى لَا أَرَى ... أَسْيَادَنَا يَتَمَيَّزُونَ غِضَابَا (2)

أَوَلَسْتُ مَأْمُورًا بِرَدِّ جَمِيلِ مَنْ ... خَاعُوا عَلَى الْمَالِ وَالْأَلْقَابَا

مَاضَرَّكُمْ أَفْتَيْتُ مَنْ كَانَ الْوَلِيَّ ... لِنَعْتِي فَيُسَرَّ بِي وَأُثَابَا

فَالشَّيْخُ إِنْ يُخْطِئْ فَأَجْرٌ ثَابِتٌ ... وَيَفُوزُ بِالْأَجْرَيْنِ حَيْثُ أَصَابَا

وَأَنَا الْقَنُوعُ وَسِيرَتِي تُنْبِيكَ عَنْ ... زُهْدِي بِشَيْءٍ يَا أَسِيرَ الْبَابَا

أَوَلَمْ أَكُنْ أَفْتَيْتُ فَلَّاحًا أَتَانِي ... سَائِلًا وَقَدِ ابْتَغَى اسْتِصْوَابَا

أَفْتَيْتُهُ وَظَفِرْتُ مِنْهُ بِنَجْعَةٍ ... مَعَ قَوْلِ سُودَانٍ وَكَانَ حِرَابَا

وَلَدَيَّ سِرٌّ عَنْ سَمَاسِرَتِي وَلَوْ ... أَبْدَيْتُهُ لَرَأَيْتَ مِنْهُ عَجَابَا

---

(1) قال صلى الله عليه وسلم «لَيَشْرَبَنَّ أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا» رواه أحمد وأبو

(2) قال تعالى «وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ
أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ» غافر (3) الجراب: كيس من جلد ونحوه تحفظ فيه الأشيا

أفأست فخرا للشيوخ وأسوة (1) لئن اهتدين على المدى أحقابا؟!!

أنا مسلم حكمت شرع الله في كل الأمور وكل خطب نابا

إلا إذا غلب الخصوم رأيتني لديار قانون الورى ذهابا (1)

أنا مقتف قول الحبيب رسولنا في كل أمر لست منه عابا

إن كان قد قال الرسول لصحبه إياكم أن تسبلوا أثوابا (2)

أو قال إزرة مسلم مهما تطل ليست تجاوز في النزول كعابا (3)

فأنا الذي طبقت هذا كله في أهل بيتي لا تكن مرتابا

فانظر إلى ابنتي التي فستانها إن طال جدا لم يجز أركابا (4)

وانظر إلى أختي الخجولة إنها نزعت لأجل الناظرين نقابا

وتحررت من سترها وحيائها ورمت على شط البحار حجابا

والزوج راض لم يرد تطليقها بل طاق المنديل والجلبابا

نفس الطريق سلكتها مع زوجتي إذ أرسلت شعرا ألمها جذابا

عسل بمنطقها إذا ما حدثت أخذا نها كالغيث منها انسابا

(1) قال تعالى « وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين » النور (2) عن أبي جري جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ... وارفع إزارك إلى نصف الساق فإن أبيت فإلى الكعبين وإياك وإسبال الإزار فإنها من المخيلة وإن الله لا يحب المخيلة » رواه أحمد وأبو داود والترمذي. (3) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إزرة المسلم إلى نصف الساق ولا حرج أو لا جناح فيما بينه وبين الكعبين، فما كان أسفل الكعبين فهو في النار » رواه أبو داود وله شاهد في البخاري. (4) طالما رفعت الفتيات فساتينهن والنساء سراويلهن فوق الركب فلم يجرهن لسان ولم يراجعهن منبر ولم يغمزهن قلم فلما رفع الرجال سراويلهم فوق الكعبين بقليل هاجت الدنيا بشعراتها الغاوين وخطاها المنافقين وذوي الأقلام المسعورين المأجورين يغمزون ويلمزون. وجمع كعبة ركب الأكعاب

كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ نَحْرِهَا بِتَفَنُّنٍ ... وَرَشَاقَةٍ حَتَّى بَدَا خِلَّابَا (1)

وَبَدَتْ بِمِشْيَتِهَا تَمِيلُ تَبَخْتُرًا ... قَدْ رَوَّعَتْ لِلنَّاظِرِينَ خِضَابَا

طَرَقَاتُ أَرْجُلِهَا إِذَا مَا رَنَّحَتْ ... فِي مَشْيِهَا أَوْدَاسُ أَعْقَابَا

فَاقَتْ بِإِيقَاعَاتِهَا أَوْتَارَ مَنْ ... يَدْعُونَهُ فِي فَنِّهِمْ زِرْيَابَا (2)

دُورُ الْخَيَالَةِ وَالْقَهَاةِ رَحَبْتَ ... بِقُدُومِهَا عِنْدَ الْمَسَاءِ تَرَحَّابَا

وَأَنَا أُرَافِقُهَا وَلَسْتُ بِخَاجِلٍ ... وَلِمِثْلِ الْحَيَاءُ وَقَدْ فَعَلْتُ صَوَابَا

هَذَا الَّذِي أَرْهُو بِهِ وَيَرُوقُ لِي ... عَيْنُ التَّقَدُّمِ دَعْكَ مِمَّنْ عَابَا (3)

فَاسْلُكْ بِزَوْجِكَ مَا سَلَكْتُ بِزَوْجَتِي ... إِنْ كُنْتَ حَقًّا لِلْعُلَا وَثَّابَا

إِذْ نَهْيُهَا عَنْ ضَرْبِ رِجْلٍ لَمْ يَكُنْ ... إِلَّا لِتَفْرَأَهُ فَقَطْ وَنُثَابَا (4)

فَاتْلُوا كِتَابَ اللَّهِ عِنْدَ وَفَاةِ مَنْ ... كُنْتُمْ لَهُ حَالَ الْحَيَاةِ صِحَابَا

وَأْتُوهُ فِي بَدْءِ احْتِفَالِ ضَمِّكُمْ ... أَوْ فِي الْخِتَامِ لِتُغْلِقُوا الْأَبْوَابَا

أَمَّا أَوَامِرُهُ وَتَوْجِيهَاتُهُ ... فَجَمِيعُهَا رَجْحِيَّةٌ أَحْقَابَا

فَالنَّسْخُ لِلذِّكْرِ الْمُرَتَّلِ بِالْهُوَى ... قَدْ أَوْجَبُوهُ بِعَصْرِنَا إِيجَابَا

إِنَّ الْخُضُوعَ لَدَى الْحَدِيثِ مُخَصَّصٌ ... بِنِسَاءِ أَحْمَدَ لَا تَكُنْ مُرْتَابَا (5)

وَنِسَاؤُهُ طُهِّرْنَ عَنْ رِجْسِ الْوَرَى ... فِيهِنَّ أَنْزَلَ ذُو الْجَلَالِ كِتَابَا (6)

---

(1) قال تعالى (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) النور (2) زرياب: موسيقي حفظ كثيرًا من الأناشيد بألحانها وزاد للعود وتر اجديدًا. (3) قال تعالى « ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله » القصص (4) قال تعالى « وليضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن » النور (5) قال تعالى « ... إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض » (6) قال تعالى « وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية ... إنما يريد الله ليذهب عنكم

ما كُنتُ يومًا قدوةً لنسائنا ... إذ هُنَّ قدوةٌ مَن يُردْنَ مَنالا (1)

إنا نريدُ تطورًا وتقدمًا ... حتى نُحاذِقَ في الرُّقيِّ سحابا

هذا التطورُ ليس يدركُ شأوَهُ ... إلا بنزعِ نسائنا الأثوابا

أنا مسلمٌ دربتُ أولادي على ... حُبِّ الحياءِ صرتُ امرءًا درّابا

فيروزُ تبكينا بمجلسِنا إذا ... قاستْ من الحُبِّ الخفيفِ عذابا

وألفيدُ يجمعُنا بعيدَ عشائنا ... وكذاكَ إن زرنا لنا أحبابا

يخشى الحياءُ رجالَنا ونساءَنا ... إن أسهبتْ قصصُ الهوى إسهابا

ولدى الرجوعِ أعيدُ قصةَ سهرتي ... فإذا نسيتُ من الغرامِ دعابا (2)

قامتْ تذكرني فتاتي ما نسيتُ ... كأننا عشنا معًا أترابا

هذا هو الإسلامُ وهو جميعُهُ ... عينُ التقدمِ دعْكَ ممن عابا (3)

أنا مسلمٌ راضٍ على ولدي الذي ... يحسو الأمورَ فلا يملُّ شرابا

صيّرتُهُ رجلًا يوبخُ أمّهُ ... ويقبّحُ الجيرانَ والأصحابا

أكتي عمن يُصلي قابضًا ... ذا الخِصيةِ ألفيتني غضابا

ألِفَ الذهابَ إلى المساجدِ كلما ... هزّ الأذانُ مآذنًا وقبابا

وتراهُ في الأسحارِ يرقبُ فجرَهُ ... سبقَ الحمائمِ في السُّرى وعُقابا (4)

---

(1) قال تعالى « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرًا » الإسراء (2) دعابا بصيد - داعب على القياس غير أنه السموع مداعبة والاسم الدعابة
(3) قال تعالى « قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالًا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا » الكهف. (4) العُقاب طائر من الجوارح معروف.

مَاذَا جَنَيْتُ لِكَيْ يُنَغِّصَ نَوْمَتِي ... تِلْكَ الَّتِي اسْتَعْذَبْتُهَا اسْتِعْذَابَا

سَأَظَلُّ أَكْرَهُهُ إِلَى أَنْ يَنْتَهِي ... عَنْ حُبِّهِ الْقُرْآنَ وَالْمِحْرَابَا

إِنِّي أُدَرِّبُهُ لِيُصْبِحَ سَاقِيًا ... طُولَ النَّهَارِ مُمَرِّعًا وَهِضَابَا

كَحِمَارِ حَرْثٍ بِالنَّهَارِ وَجِيفَةٍ ... فِي لَيْلِهِ لِيَهُونَ (1) الْأَتْعَابَا

فَالْمَالُ مِقْيَاسُ الرُّجُولَةِ عِنْدَنَا ... مَنْ لَمْ يُصِبْهُ فَلَمْ يُسَاوِ ذُبَابَا

أَنَا مُسْلِمٌ وَمُوَحِّدٌ بِعَقِيدَتِي ... لَمْ أَنْتَهِجْ نَهْجًا قَبِيحًا خَابَا

أَنَا أَعْبُدُ الرَّحْمَنَ رَبًّا وَاحِدًا ... لَمْ أَتَّخِذْ مِنْ دُونِهِ أَرْبَابَا

لَكِنْ فَقَطْ نَادَيْتُهُمْ وَدَعَوْتُهُمْ ... فِي شِدَّتِي وَرَجَوْتُ أَنْ تَنْجَابَا

فَأَتَوْا وَلَبَّوْا كُلُّهُمْ لِإِغَاثَتِي ... مَا مِنْهُمُو عَنْ نَجْدَتِي مَنْ غَابَا

فَبَذَلْتُ وُسْعِي كَيْ أَفُوزَ بِحُبِّهِمْ ... وَرِضَاهُمُو عَنِّي وَقَلْبِي طَابَا

سَمَّيْتُهُمْ بِالْأَوْلِيَا وَأَخَذْتُهُمْ ... شُفَعَاءَ عِنْدَ اللَّهِ يَدْعُو مَنْ عَابَا

فَنَذَرْتُ إِنْ يَشْفُوا سَقَامَ بُنَيَّتِي ... لَأُقَبِّلَنَّ لِقَبْرِهِمْ أَعْتَابَا

وَلَأَنْحَرَنَّ بِكُلِّ عَامٍ عِنْدَهُمْ ... جَدْيًا يُغَالِبُ مَا سِوَاهُ غِلَابَا (2)

لَا أَسْمَعَنَّ النَّهْيَ مِمَّنْ سَفَّهُوا ... ذَبْحِي لَهُمْ أَوْ فَنَّدُوهُ جَوَابَا

إِذْ إِنَّنِي جَرَّبْتُ أَنِّي كُلَّمَا ... أَخَّرْتُ ذَبْحِي سَقَمُ بِنْتِي آبَا

---

(1) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله يُبْغِضُ كُلَّ جَعْظَرِيٍّ جَوَّاظٍ سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ جِيفَةً بِاللَّيْلِ حِمَارًا بِالنَّهَارِ عَالِمًا بِالدُّنْيَا جَاهِلًا بِالْآخِرَةِ» رواه البيهقي

(2) روى أبو داود عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال «لا عقر في الإسلام»

وَأَنَا أُحِبُّ بُنَيَّتِي أَتَلُومُنِي ... أَنْ أَعْشَقَ الْقُرْبَانَ وَالْأَعْتَابَا

عَلَّقْتُ فِي عُنُقِ الْبُنَيَّةِ وَدْعَةً (1) ... وَخَمِيسَةً وَمَعَ الْقُرُونِ حِجَابَا

فِيهِ الطَّلَاسِمُ وَالْخَوَاتِيمُ الَّتِي ... قَدْ صَاغَهَا شَيْخٌ كَبِيرٌ شَابَا

لَيْسَتْ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ مِنْ سُنَّةٍ (2) ... أَوْ مِنْ كَلَامٍ فِي الشَّرِيعَةِ طَابَا

لَكِنَّهَا تَشْفِي سَقَامَ بُنَيَّتِي ... هِيَ فِي الْمَحَبَّةِ فَاقَتِ الْأَحْبَابَا

هَذَا هُوَ الْإِخْلَاصُ وَهْوَ بِعَيْنِهِ ... تَوْحِيدُ مَنْ قَدْ شَتَّتَ الْأَحْزَابَا

وَلَقَدْ أَفَادَتْنِي الدُّرُوسُ بِأَنَّ مَنْ ... يَدْعُو الْوَلِيَّ فَفِي الدُّعَاءِ أَصَابَا

مَنْ قَالَ يَا زَرُّوقُ أَوْ يَا جَدَّنَا ... فَكَأَنَّمَا قَدْ خَاطَبَ الْوَهَّابَا

إِذْ ذَاكَ مِنْ بَابِ الْمَجَازِ وَكُلُّنَا ... عَرَفَ الْمَجَازَ بِفِطْرَةٍ مَا ارْتَابَا

وَأَقُولُ مَادَامَ الْمَجَازُ مُجَوَّزًا ... هَذَا الدُّعَا وَعَنِ الْحَقِيقَةِ نَابَا

فَلَقَدْ عَزَمْتُ بِأَنْ أُنَادِيَ دَاعِيًا ... عَبْدَ السَّلَامِ مُقَبِّلًا أَعْتَابَا

هَبْ لِي ذُكُورًا لَا أُرِيدُ مُؤَنَّثًا (3) ... وَارْعَ الْجَمِيعَ لِيَذْكُرُوكَ شَبَابَا

وَامْنَحْ لِيَ الْغُفْرَانَ وَاغْسِلْ حَوْبَتِي ... وَاقْبَلْ إِلَيْكَ مِنَ الذُّنُوبِ مَتَابَا

وَاقْبَلْ صَلَاتِي وَالصِّيَامَ وَحَجَّتِي ... وَامْنَحْ بِفَضْلِكَ يَا كَرِيمُ ثَوَابَا

---

(1) عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من تعلّق تميمة فلا أتمّ الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له» رواه الإمام أحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي. (2) انظر ما دلت عليه السنة وأقوال العلماء من جواز الرقية بالقرآن والآثار من غير تعليق وانظر الخلاف في جواز التعليق قبل حدوث المرض وبعده وارجع إلى آرائهم في محالها لترى كقتوح المسألة والله يفعل ما يشاء (3) قال تعالى: «لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما» الشورى.

هَذَا هُوَ الإِخْلاَصُ وَهْوَ بِجَدِّهِ ... تَوْحِيدُ مَنْ قَدْ شَتَّتَ الأَحْزَابَا

كُنْ سَيِّدِي مَعَ صِبْيَتِي إِنْ سَافَرُوا ... وَاحْفَظْهُمُو إِنْ قَرَّرُوا إِيَّابَا

وَانْصُرْ جُيُوشَ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعَهُمْ ... فَالنَّصْرُ مِنْكَ مُؤَزَّرًا قَدْ آبَا

إِنَّا حَبَبْنَا أَنْ نُقَاتِلَ خَصْمَنَا ... فَالْخَصْمُ فِي التَّدْمِيرِ فَاقَ نِصَابَا

يَا سَيِّدِي قُمْ أَنْتَ وَامْضِ لِحَرْبِهِمْ ... وَاشْحَذْ سُيُوفَكَ وَلْتُعِدَّ حِرَابَا

أَوَلَمْ تَكُنْ خَلَّصْتَ قَبْلُ عُسَيْلَةً ... وَفَكَكْتَ مِنْ أَسْرِ الْعَدُوِّ رِقَابَا

وَأَعَدْتَ رُوحَ الْمَيْتِ بَعْدَ خُرُوجِهَا ... يَا سَيِّدِي مَا كَانَ ذَاكَ سَرَابَا

فَلْتَسْتَعِنْ فِي الْحَرْبِ ضِدَّ عَدُوِّنَا ... بِمَدَافِعٍ جُعِلَتْ لَكُمْ أَنْصَارَا

فِيهَا الْقَذَائِفُ لِلرِّمَايَةِ جُهِّزَتْ ... لِلضَّرْبِ فَاضْرِبْ لَمْ تَزَلْ ضَرَّابَا

وَبِقَبْرِكُمْ سَكَنَ السَّلُوقِيُّ (1) الَّذِي ... قَدْ بَزَّ فِي كُلِّ الصِّفَاتِ كِلَابَا

فَابْعَثْهُ كَيْ يَسْتَلَّ رُوحَ عَدُوِّنَا ... وَلِيَغْزِرَ الأَسْنَانَ وَالأَنْيَابَا

يَا لَائِمِي عَلَى دُعَاءِ جُدُودِنَا ... يَا مَنْ عَلَى أَفْعَالِنَا قَدْ عَابَا

امْضُوا إِلَى ذَاكَ الْخَطِيبِ لِتَعْرِفُوا ... مِنْهُ الْجَائِزَ وَتَقْرَءُوهُ كِتَابَا

فَالْقَصْدُ وَجْهُ النَّاسِ مِنْ تَحْرِيجِهِ ... حَتَّى يَقُولُوا قَدْ أَجَادَ خِطَابَا

لَكِنَّ مَقْصِدَهُ يَعُودُ لِرَبِّهِ ... أَيْ بِالْجَائِزِ فَلَا تَكُنْ مُرْتَابَا

مَا رَأْيُكُمْ يَا نَاصِرِينَ عَقِيدَتِي ... أَفْتُوا لِمَنْ كُنْتُمْ لَهُ أَنْصَابَا

---

(1) أصل هذا مما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب أو جرس». أخرجه مسلم.
وأصل هذا أيضاً مما رواه أبو طلحة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة». متفق عليه.

أَوَلَسْتُ مُحْتَرِمًا لِكُلِّ الْأَوْلِيَا (9) أَوَلَسْتُ مُحْتَقِرًا لِذِي قَدْ عَابَا

وَدَلِيلُ حُبِّي أَنَّنِي خَالَفْتُهُمْ فِيمَا بِهِ أَوْصَوْا وَكَانَ صَوَابَا (1)

فَجَعَلْتُ مِنْ بَابِ احْتِرَامِ أَتَيْتُ قَبَّلْتُ أَضْرِحَةً لَهُمْ وَقِبَابَا

وَنَحَرْتُ قُرْبَانِي لَدَى مَرَضِ ابْنَتِي وَشَدَدْتُ رَحْلًا نَحْوَهُمْ وَرِكَابَا

وَجَلَبْتُ شَمْعَاكَ أُنِيرُ قُبُورَهُمْ وَأَزِينَ مِنْ حَوْلِ الْقُبُورِ رِحَابَا

وَتَشَوَّقَتْ نَفْسِي لِتَشْيِيدِ بِنَائِهِمْ حَتَّى حَمَلْتُ لَدَى الرُّجُوعِ تُرَابَا

فَوَحَقِّهِمْ وَوَحَقِّهِمْ وَوَحَقِّهِمْ سَأَظَلُّ أَحْسِبُهُمْ لِيَ الْأَحْبَابَا

وَوَحَقِّهِمْ وَوَحَقِّهِمْ وَوَحَقِّهِمْ سَأَظَلُّ مِنْهُمْ دَائِمًا هَيَّابَا (2)

هُمْ سَادَتِي هُمْ عُمْدَتِي هُمْ عُدَّتِي هُمْ خَيْرُ مَنْ فَتَحُوا لِسُؤْلِي بَابَا (3)

كَمْ مَرَّةٍ شَاهَدْتُهُمْ فِي نَوْمِي بَلْ عِنْدَ صَحْوِي لَمْ أَكُنْ مُرْتَابَا

هُمْ خَبَّرُونِي عَنْ أُمُورٍ غُيِّبَتْ وَبِذَاكَ أَعْلَمُ بَعْضَ مَا قَدْ غَابَا (4)

سَيَكُونُ لِي وَلَدٌ وَتِلْكَ بِشَارَتِي مَعَ أَنَّ مِثْلِي يُحْرَمُ الْإِنْجَابَا

هُمْ يَنْظُرُونَ اللَّوْحَ بَلْ وَكَرُمَا يَمْحُونَ إِذْ لَا يَرْتَضُونَ كِتَابَا

---

(1) أولياء الله يوصون بالصواب وهو عبادة الله تعالى وحده والتأدب في الزيارة أما بدع الدوران والتمسح والتقبيل وغيره فلا يوصون بها لأنهم لا يوصون بباطل.

(2) عن ابن عمر رضي الله عنه أنه سمع رجلاً يقول: لا والكعبة، فقال ابن عمر: لا تحلف بغير الله فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك» رواه الترمذي وقال حديث حسن وأخرجه أحمد وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. (3) قال تعالى: «وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان» البقرة. (4) قال تعالى: «قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله» النمل.

هُمْ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ مَا مِنْ مُرْسَلٍ (10) يَسْطِيعُ يَفْتَحُ مِثْلَهُمْ أَبْوَابَا

قَدْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ أَلْحِقْنِي بِهِمْ وَكَذَاكَ يُوسُفُ قَدْ أَفَادَ جَوَابَا (11)

مَنْ يَدْعُهُمْ لِنَجَاتِهِ لَابُدَّ أَنْ يُنْجُوهُ قَطْعًا لَنْ تَأَمَّلَ طِلَابَا

لَا تَتَّهِمْنِي أَنَّنِي عَبْدٌ لَهُمْ لَا إِنَّمَا كَلَّا لَا تَطْمَعْ مَنْ عَابَا

إِذْ أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ يَجْرِي عَلَى بَحْرِ الْمَجَازِ وَقَدْ مَخَرْتُ عُبَابَا

أَنَا بِالْعَقِيدَةِ هَذِهِ يَدْعُونَنِي وَسَطَ الْبَطَاقَةِ مُسْلِمًا أَوَّابَا

كَتَبُوا بِهَا اسْمِي أَحْمَدٌ وَدِيَانَتِي دِينٌ بِهِ خَتَمَ الْإِلَهُ كِتَابَا

فَبِطَاقَتِي سَأَظَلُّ مُحْتَفِظًا بِهَا مَا عِشْتُ أَلْقَى فِي الْحَيَاةِ صِعَابَا

وَوَصِيَّتِي لِلْأَهْلِ وَضْعُ بِطَاقَتِي فِي الْقَبْرِ إِذْ يَحْثُونَ فِيهِ تُرَابَا

فَإِذَا أَتَى الْمَلَكَانِ كَيْمَا يَسْأَلَا أَبْرَزْتُهَا لَهُمَا تَرُدُّ جَوَابَا

* * *

(1) إشارة إلى استدلالهم بما في القرآن حكاية عن إبراهيم عليه السلام «رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين» الشعراء، وعن يوسف «توفني مسلما وألحقني بالصالحين» يوسف. هذا وبالله التوفيق وله الحمد أولا وآخرا. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد والله أعلم.